المدعى العام الاشتراكى الأسبق

قررت البراءة لطرف بلا تردد فى نزاع لإحساسى وإيمانى ببراءته.. برغم كل الشواهد التى تؤكد براءة الطرف الثانى فى القضية..

الضمير المتيقظ

هناك أناس من البشر يملكون طبيعة خاصة تميزهم عن غيرهم بما لديهم من وعى ويقظة وضمير يحرك سلوكياتهم تجاه النفس وتجاه المجتمع...

ورجل القضاء.. هو المثل الحى لهذه النوعية.. فى أعماقه ميزان للعدالة.. وكم من الصراعات تجرى فى النفس حتى لا تختل كفتا الميزان.. فيكون الظلم الفادح لإنسان قادته أقداره إليه..

ورجل القضاء ترمومتر لضمير الإنسانية.. تتعلق بأحكامه وقراراته مصائر كثير من الناس تتحول حياتهم بين يوم وليلة إلى الضياع أو النجاة والخلاص..

وفى حياة المستشار جمال شومان المدعى العام الاشتراكى الأسبق - المليئة بالخبرات والتجارب - الكثير من الذكريات والأحداث.. تحولت مع الزمن إلى وحى ونبراس يضيف إليه ويتعلم منه..

ففى عام ١٩٦٣م.. كان جمال شومان قاضيًا بمحكمة الجيزة.. جلس على منصة القضاء يستمع إلى محامى أحد الخصمين فى إحدى القضايا المنظورة أمامه بالجلسة.. كان المحامى قوى الحجة يمتلك أدلة وشواهد.. مستميتًا فى الدفاع عن موكله باقتدار وثقة.. قادرًا على إقناع من يستمع إليه بقوة براهينه.

يقول المستشار جمال شومان عن إحساسه فى ذلك الوقت.. كان يبدو أن الحكم سيكون لصالح موكل هذا المحامى ضد خصمه الآخر..

وفى ليلة النطق بالحكم.. فى هذه القضية.. أثناء نومى ليلاً.. مر فى خاطرى وعقلى - كسراب - ما حدث داخل قاعة الجلسة.. اعتدل

بداخلـى ميزان الحكم لصالح خصم مـوكل المحامى أى الطرف الثانى فـى القضية.. قمت مـن نومى.. وأنا متيقن أن ما سـوف أوقعه بقلمى وبضميرى هو الحق والعدل.

وفـى الصباح الباكر.. حضر طرفا الصراع فـى القضية أمامى ووقف المحامى واثقا من الحكم لصالح موكله.. ولكنى نطقت بحكم أثار دهشة الجميع ببراءة الطرف الثانى فى القضية..

ومـن المثير للدهشـة.. أن محامى الخصم فى هـذه القضية صاحب الحجة والمنطق ارتسـمت على شفتيه ابتسامة ذات معنى.. ولم أفسرها إلا بعد أن حضر لى.. اقترب منى.. قال لى.. لقد أخذت جانب الصواب برغم أن الحكم ليس فى صالح موكلى.. إن الخصم يستحق البراءة فعلاً..

أحسست براحة نفسية نقلتنى إلى عالم رحب من الرضا عن النفس.. كان ضميرى هو الحكم فى هذا القضية برغم كل الشواهد والأدلة الظاهرية والتى تثبت العكس! إن الله دائما يوجه عبادة إلى الحق ويساعدهم عليه.

ويسـتمر ضمير الإنسـان المتيقظ داخل عقله وقلبه وشعار العدالة هو الفيصل فى أحكامه وقراراته إلى أن فوجئ بترشيحه لمنصب المدعى العام الاشتراكى.

كان ذلـك.. أثناء إجراء التجديدات فى ديكورات منزله.. دق جرس التليفون.. صوت ابنته يتسـلل إلى أذنه.. يحمل فرحة وسعادة كبيرة.. قالت: أبى لقد اختاروك لتكون المدعى العام الاشتراكى..

بالفعل كانت المفاجأة.. يقول المستشار جمال شومان.. لم يكن اسمى

مـن الأسمـاء الواردة لهذا المنصب.. ولم أسـع إليه أبـداً لأكون فيه أو أبدى رغبة أو وسـاطة لأحد.. ولكنى سـعدت كل السـعادة لاختيارى لهذا المنصب فهو اختيار تم بناء على تقدير القيادات السياسية دون أى مجاملات من أحد!!

ولأن الطفولة هى المسـتقبل.. والأمنيـات تولد منها.. فقد كان دائما جمال شـومان فى طفولته يشـعر بسـعادة بالغة وهو يشـاهد المحكمة المجـاورة لمدرسـته الابتدائية.. وتتعلق عيناه وهو يشـاهد القاضى على المنصة..

هل يا ترى كان يحلم.. أم يتمنى أن يكون طريقه القادم؟!

ويضحك المستشار جمال شومان المدعى العام الاشتراكى عندما تتقهقر الذاكـرة إلى الوراء.. إذ دخل فـى أحد الأيام يحمل قفصا من الفاكهة.. أسـرعت زوجته إليه تسـاعده فى حمله.. سـألته.. الفاكهة دى غالية الثمـن الآن.. هل دفعت كثيرًا فيها؟.. رد عليها بتلقائية وعفوية.. أبدًا ولا مليم.. الفكهانى أعطاها لى هدية..

صرخت زوجته.. أبدًا لن آكل منها ولا حبة واحدة.. أسـرع بردها إلى البائع..

ويضحك المستشـار جمال شـومان برد فعل زوجته التى لم تستسـلم وتقلـع عـن موقفها إلا بعد علمها أن المسـألة بكاملها ما هى إلا (هزار) من زوجها!

□□□